مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

في التَّسْلِيْمِ النَبويّ:

دَلَالَةُ الزِّيَادَةِ الصَّرْفِيَّةِ فِي التَّشْرِيْعِ النَّبَوِيِّ

دِرَاسَةٌ فِي "الصَّحِيْحِ مِنْ سِيْرَةِ النَّبِيِّ الأَعْظَمِ" للسَّيِّد جَعْفَر مُرتضَى العَامِلِيِّ

رامي محَمَّد جواد عبد الله [1]

[1] جامعة العميد/ كلية التربية الأساسية للبنات، العراق ؛

rami.alasadi@alameed.edu.iq

ماجستير في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٦/٣/١	٢٠٢٦/٤/١٩	٢٠٢٦/٦/٣٠

المُجَلَّـدُ (٢٦) العَـــدَدُ (٣٨)
مُحَرَّم ١٤٤٨هـ . حزيران ٢٠٢٦م

DOI:
10.55568/t.v26i38.29-55

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

يدرس هذا البحثُ (أثرُ الزيادة الصرفيَّة في توجيه الحُكم الفقهيِّ والسياسيِّ)، متَّخذاً من كتاب (الصحيح من سيرة النبيِّ الأعظم ﷺ) للسيد جعفر مرتضى العامليّ عيِّنةً للدراسة، يشرع البحث من فرضية مفادها أنَّ الحرف الزائد في البناء الصرفيِّ النبويّ يمثِّل "مادَّة قانونيَّة" تسهم في تحديد مقاصد الشريعة. وقد استعرض البحث دلالات أوزان مثل (فَعَّلَ) في التكثير التشريعيِّ، و(استفعل) في الطلب والصيرورة، و(فاعَلَ) في المشاركة ضمن المعاهدات والرسائل التوجيهيَّة إلى أهل اليمن وهمدان.

خلصت الدراسة إلى أنَّ الصيغ المزيدة في الخطاب النبويِّ تعمل بوصفها موجِّهات دقيقة للحكم الفقهيِّ، إذ تنقل الدلالة من الإخبار إلى الإنشاء الإلزاميِّ. كما أثبت البحث ريادة المنهج النقديِّ للسيِّد العامليِّ في توظيف "اللِّسانيَّات الصرفيَّة" بوصفها أداة لتحقيق النصوص التاريخيَّة واستنباط الرؤى السياسيَّة والإداريَّة للدولة الإسلاميَّة الأولى.

الكلمات المفتاحيّة: الزيادة الصرفيَّة، الحكم الفقهيِّ، السيرة النبويَّة، السيد جعفر مرتضى العامليّ، الأحكام السلطانيَّة، المقاصد التشريعيَّة

Significance of Morphological Increase in Prophetic Legislation : Study on "Al-Sahih min Sirat al-Nabi al-A'zam" by Sayyid Ja'far Murtada Al-Amili

Rami Mohammed Jawad Abdullah [1]

[1] Al-Ameed University / College of Basic Education for Women, Iraq;
rami.alasadi@alameed.edu.
MA. of Arabic Language / Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
1/3/2026	19/4/2026	30/6/2026

DOI: 10.55568/t.v26i38.29-55 Volume (**26**) Issue (**38**) Vol.26, Issue No. 38 Muharram, 1448 AH / June, 2026 AD

Abstract:

The current research paper examines the impact of morphological augmentation in directing Fiqhi and political rulings, taking the work Al-Sahih min Sirat al-Nabi al-A'zam by Sayyid Ja'far Murtada Al-Amili as its case study . The research proceeds from the hypothesis that the augmentative letter in Prophetic morphological structure constitutes "legal material" contributing to the determination of Sharia's objectives. The study surveys the semantic functions of patterns such as fa''ala in legislative intensification, istaf'ala in seeking and becoming, and fā'ala in expressing mutuality in treaties and directive letters addressed to the people of Yemen and Hamdan.

The study concludes that augmented forms in Prophetic discourse function as precise Fiqhi directives, shifting meaning from the informative to the obligatory performative. The research further establishes the pioneering nature of Sayyid Al-Amili's critical methodology in employing "morphological linguistics" as a tool for authenticating historical texts and deriving political and administrative insights of the early Islamic state.

Keywords: Morphological Augmentation, Fiqhi Ruling, Prophetic Biography (Sira), Sayyid Ja'far Murtada Al-Amili, Governance Rulings, Legislative Objectives (Maqasid)

المقدِّمة:

تُمثِّل البنية الصرفيَّة في اللُّغة العربيَّة أحد أهمِّ مفاتيح الدلالة، بالركون إلى القاعدة الرصينة: "زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى"[١]. وفي سياق النصوص التشريعيَّة النبويَّة، تكتسب هذه الزيادات أهمِّيَّة بالغة؛ فهي ليست تحسينات لفظيَّة مجرَّدة، إنَّما هي أدوات قانونيَّة تُوضِّح مقاصد المشرِّع ﷺ، وتنقل الدلالة من الإطلاق إلى الحصر والتقييد، أو من الإخبار إلى الإنشاء الإلزاميِّ الذي ينشأ عليه الثواب والعقاب.

يهدف هذا البحث إلى استيضاح أثر هذه الزيادات في توجيه الحكم الفقهيِّ، وقد اختار الباحث كتاب **"الصحيح من سيرة النبيِّ الأعظم "**للسيد جعفر مرتضى العامليّ ليكون عيِّنةً لهذه الدراسة؛ وذلك لما يتمتَّع به المؤلِّف من منهجيَّة نقديَّة لسانيَّة فريدة. فهو لا يتعامل مع السيرة كسردٍ تاريخي محض، إنَّما يتَّخذ من "القاعدة الصرفيَّة" ميزاناً لفحص النصوص وتنقيتها من الدخيل، عادًّا أنَّ ضبط البناء اللُّغوي وإحكامه مرآةٌ لعصمة المشرِّع وبلاغته[٢]. إنَّ اختيار الباحث لهذا السفر العظيم ينبع من كونه يمثِّل منجمًا تداوليًّا ثريًّا، يربط بين دقَّة الصيغة الصرفيَّة (كأوزان فَعَّلَ واستفعل وتفاعل) وبين عمق المقصد التشريعيِّ والسلطانيِّ في الرسائل والمعاهدات النبويَّة، ممَّا يفتح آفاقاً جديدة لفهم السيرة برؤية لسانيَّة معاصرة.

أولاً: القواعد الصرفيَّة ومنهج النقد عند السيد جعفر مرتضى

يعدُّ البحث في "دلالة الزيادة الصرفيَّة" من أدقِّ المباحث التي تجمع بين الشكل والمضمون؛ فالبنية الصرفيَّة في اللغة العربيَّة ليست قوالب جامدة مجرَّدة، هي زخم

---

١ سيبويه, عمرو بن عثمان. الكتاب, تحقيق. هارون, عبد السلام محمد. ط٣ (القاهرة-مصر: مكتبة الخانجي, ١٩٨٨), ج١، ١٢.

٢ العاملي, جعفر مرتضى. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ط١ (بيروت-لبنان: المركز الإسلامي للدراسات, ١٤٢٦هـ), ج١، ١٥.

توليديّ يمنح اللفظ أبعادًا دلاليَّة تتجاوز المعنى المعجميّ الأصليّ[٣]. وفي سياق "التشريع النبويّ"، تكتسب هذه الزيادات أهمِّيَّة مضاعفة؛ كونها الأداة التي صاغ بها المشرّع ﷺ الأحكام والحدود والسنن، ممَّا يجعل من أي زيادة في مبنى الفعل (زيادة في معناه التشريعيّ) بالضرورة.

إنَّ اختيار كتاب "الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم" للسيد جعفر مرتضى العاملي منطلقاً لهذه الدراسة يأتي من كون المؤلِّف لا يتعامل مع السيرة بوصفها سرداً تاريخيًّا مجردًا، ولكن بوصفها "نصًّا مقدَّسًا" يحتاج إلى أدوات نقديَّة لسانيَّة لاستخلاص الحقائق. فالقاعدة الصرفيَّة عند العاملي ليست ضابط لغويّ فقط، هي "معيار نقديّ" يُستعمل لتنقية السيرة من الروايات الدخيلة. هو ينطلق من رؤية مفادها أنَّ النصَّ النبويَّ يتَّسم بأعلى درجات الفصاحة والإحكام، ولذا فإنَّ اختيار صيغة (فَعَّلَ) بدلاً من (فَعَلَ) في سياق تشريعي لم يكن اعتباطيًّا، إنما كان بقصد تداولي واعٍ يهدف إلى المبالغة أو التكثير أو التعدية، بما يخدم غرض الحكم الشرعيّ[٤].

ويعتمد المنهج النقديّ في هذا الفصل على الربط بين "البنية الصرفيَّة" و"المقصد التشريعيّ"؛ وذلك عبر تتبع منهج السيِّد العاملي في تحليل المفردات. فهو يرى أنَّ اللغة هي وعاء الفكر، وبما أنَّ الفكر النبويَّ معصوم ومسدَّد، فإنَّ وعاءه اللساني يجب أن يكون في غاية الدقَّة. من هنا، تصبح "الزيادة الصرفيَّة" قرينةً حاليَّةً ومقاميَّةً تُسهم في "توجيه الحكم الفقهي"، وهو ما ينسجم مع الطروحات اللسانيَّة الحديثة التي ترى في "الصيغة" دالّاً سيميائيًّا يحمل شحنات دلاليَّة مكثَّفة[٥].

---

٣ مفتاح, محمد. التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شموليّة, ط١ (الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي, ١٩٩٦), ٨٨. (حول سلطة النص وتأويله).

٤ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج١، ١٥_ ١٨.

٥ مفتاح, التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شموليّة, ٤٥.

المبحث الأوَّل: كيف وظَّف المؤلِّف اللغة في نقد السيرة

تتجلَّى عبقرية السيد جعفر مرتضى العاملي في توظيف اللغة كأنها "مشرط جراحي" لفحص الروايات التاريخيَّة والحديثيَّة. فهو لا يكتفي بنقد السند، بل ينتقل إلى "النقد المتني" القائم على المعايير اللسانيَّة.[٦] ويمكن رصد توظيفه للغة في نقد السيرة عبر المحاور الآتية:

١. **الكشف عن "الغربة اللسانيَّة"**: يستعمل العاملي اللغة لاكتشاف الأحاديث "المجعولة" (الموضوعة). فعندما يجد رواية تُنسب للنبي ﷺ وتستعمل صيغاً صرفيَّة أو تراكيب لغويَّة لم تكن شائعة في عصر النبوَّة، أو تتنافى مع الفصاحة النبويَّة المعهودة، فإنَّه يحكم بضعفها. هنا تصبح "الزيادة الصرفيَّة" معياراً؛ فإذا وردت زيادة تمحُّلية أو ثقيلة على السمع لا تتناسب مع "بلاغة الإيجاز" النبويَّة، اعتُبرت قرينة على الوضع[٧].

٢. **التحليل التداولي للصيغ المزيدة**: وظَّف المؤلِّف اللَّغة من منظور "تداوليّ" (Pragmatic)؛ أي دراسة اللغة في سياق الاستعمال. في معالجة رسائل النبيّ ﷺ إلى الملوك، يُحلِّل العامليّ استخدام الأفعال المزيدة مثل (أسلِم، تسلَم). الزيادة هنا (الهمزة في أسلِم) ليست لمجرَّد التعدية، بل هي تحمل "قوَّة إنجازيَّة" تهدف إلى إحداث تغيير في موقف المتلقِّي (الملك). هذا التوظيف اللُّغوي يكشف عن البعد السياسي والسيادي في الخطاب النبويّ، وهو ما يخرجه من مجرَّد الوعظ إلى "التشريع السلطانيّ"[٨].

---

٦ العكراوي, إسراء محمد رضا صلال "التناص القرآني في خطب التوابين (٦١-٦٥هـ): قراءة تحليلية," مجلة تسليم, مجلد٢٤، عدد٣٦ (٢٠٢٥):٤٥

٧ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج٢، ١١٠ (بتصرف).

٨ حرفوش, ملاذ معن "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام," مجلة تسليم, المجلد ٢٤، العدد ٣٦, (٢٠٢٥): ٥.

٣. فض الاشتباك الدلالي بين الأبنية: يميِّز العاملي بدقَّة بين المعاني التي تضفيها حروف الزيادة. ففي دراسته لمفردات مثل (طهّر، زكّى، صدّق)، يفرق بين الصيغة المجرَّدة والمزيدة بالتضعيف، موضِّحاً أنَّ التشريع النبويَّ استخدم "زيادة المبنى" للدلالة على "استمرارية الفعل" أو "شموليته". فالتطهير (بتضعيف الهاء) في النصوص التشريعيَّة يفيد المبالغة في النقاء المطلوب شرعاً، وهو ما لا تؤدِّيه الصيغة المجرَّدة. هذا "الاجتهاد اللُّغوي" يجعل من اللغة أداةً لاستنباط حدود الحكم ومساحة تطبيقه[٩].

٤. اللغة بوصفها مرجعيَّة قطعيَّة: في الحالات التي تتعارض فيها الروايات، يجعل العامليُّ "المنطق اللُّغويّ" حكمًا. فإذا كانت الزيادة الصرفيَّة في لفظ معيَّن تؤدِّي إلى معنى يصطدم مع أصول العقيدة أو الثوابت التشريعيَّة، فإنَّه يعيد تأويل اللفظ بناءً على القواعد الصرفيَّة الصحيحة، مستعيناً بأمَّات الكتب مثل (المنصف لابن جنِّي) و(لسان العرب)، ممَّا يجعل نقد السيرة عنده قائماً على "يقين لغويّ" لا على "ظنٍّ تاريخيٍّ"[١٠].

إنَّ هذا التوظيف اللغوي المكثَّف عند العامليِّ ينقل دراسة السيرة من "الفن التاريخيّ" إلى "العلم اللسانيّ المقنَّن"، إذ تصبح "الزيادة الصرفيَّة" مفتاحاً لفهم أسرار التشريع وتوجيهاته العميقة.

المبحث الثاني: علاقة المبنى بالمعنى في المنهج التحليليّ للكتاب

تعدُّ ثنائيَّة (المبنى والمعنى) الركيزة الأساسيَّة التي يقوم عليها المنهج التحليليّ في كتاب "الصحيح من سيرة النبي الأعظم". فاللُّغة العربيَّة تتميَّز بخصيصة "الاشتقاق"، إذ تولّد المعاني الجديدة من رحم الأصول الثلاثيَّة عبر بوابات الزيادة الصرفيَّة. وينطلق السيد جعفر مرتضى العامليّ في رؤيته النقديَّة من مبدأ لغويٍّ رصين مفاده أنَّ "الزيادة في المبنى تدلُّ على الزيادة في المعنى"، وهي ليست زيادة

٩ ابن جني, أبو الفتح عثمان. المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني ,تحقيق .إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين, ط١ (القاهرة-مصر: دار إحياء التراث القديم, ١٩٥٤), ١٢٠.

١٠ العاملي ,الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ,ج٥، ٢٠٤.

كمِّيَّة فحسب، بل هي زيادة نوعيَّة تضفي أبعادًا تداوليَّة وتشريعيَّة على النصِّ النبويِّ.

ونستقرئ أنَّ العلاقة بين المبنى والمعنى في منهج العاملي ليست علاقة اعتباطيَّة، لكنَّها هي علاقة "تلازم دلالي"؛ فالمصنِّف يرى أنَّ اختيار المشرِّعﷺ لصيغة صرفيَّة بعينها دون غيرها هو استجابة لمقتضيات المقام التشريعيِّ. فعندما ينتقل الفعل من التجريد إلى الزيادة، فإنَّه ينتقل من الإخبار المجرَّد عن الحدث إلى "تخصيص الحدث" بوظيفة جديدة، كالتعدية، أو المبالغة، أو الطلب. هذا الربط المنهجي يسمح للباحث باستنتاج المقاصد الخفيَّة وراء النصوص، إذ يصبح "المبنى الصرفيّ" هو المفتاح لفكِّ شفرات "المعنى الفقهيّ".[١١]

وفي سياق القراءة التحليليَّة للسيرة، يرفض العاملي التعامل مع المفردات بوصفها مترادفات؛ فالفعل "علِم" يختلف في وزنه ومعناه عن "علَّم"، والزيادة هنا (بالتضعيف) تعكس جهداً تشريعيًّا تربويًّا يهدف إلى نقل المعرفة من الحيِّز الساكن إلى الحيِّز الحركيِّ المتعدِّيِّ. إنَّ هذا المنهج ينسجم مع "النظريَّة التوليديَّة" التي ترى في الصرف نظامًا قادرًا على إنتاج عدد لا متناهٍ من الدلالات بناءً على تغييرات بنيويَّة طفيفة في الهيكل الصرفيِّ للكلمة[١٢].

علاوة على ذلك، يوظِّف العاملي "العلاقة البنيويَّة" في نقد الروايات التي قد تبدو متعارضة؛ فإذا ورد نص بصيغة (أفعل) ونص آخر بصيغة (استفعل)، فإنَّه يحلِّل الفارق الدلاليَّ بين "الصيرورة" و"الطلب". هذا التدقيق الصرفيّ هو ما يمنح كتابه صفة "الاجتهاد اللُّغويّ"؛ فهو لا يقبل النص التاريخي على علَّاته، بل يعرضه على مشرحة "المبنى" ليتأكَّد من سلامة "المعنى" واتِّساقه مع الشخصيَّة

١١ العاملي, ج١، ٤٢_ ٤٥.
١٢ تمام حسان, اللغة العربية: معناها ومبناها, ط٣ (القاهرة-مصر: عالم الكتب, ١٩٩٨), ١٧٤.

النبويَّـة ومقتضيـات العصمـة والبلاغـة[١٣].

وتـبرز "الوظيفـة التوصيليَّـة (Communicative Function) "في هـذا المبحـث بوصفهـا عنـصرًا محوريًّـا؛ إذ إنَّ الزيـادة الصرفيَّـة في الأوامـر النبويَّـة ونواهيهـا تهـدف إلى تعزيـز الرسـالة في ذهـن المتلقِّـي. فاسـتعمال صيـغ المبالغـة (فعَّـال) أو صيـغ التكثـير (فعَّـل) في سـياق التحذيـر مـن المعـاصي أو الحـثِّ عـلى المكارم، يرفـع مـن درجـة التأثـير النفسيِّ والتشريعيِّ للخطـاب. وبذلـك، يتحـوَّل الـصرف عنـد العاملي مـن علـم يبحـث في "تصريـف الأفعـال" إلى علـم يبحـث في "تصريـف الـدلالات" ويوجِّـه السـلوك البـشريَّ وفـق الضوابـط الشرعيَّـة[١٤].

إنَّ تحليـل "علاقـة المبنـى بالمعنـى" عنـد العاملي يكشـف عـن وعـي عميـق بسـيميائيَّة اللغـة؛ إذ تُعامـل الحـروف المزيـدة كإشـارات (Signs) تحمـل شـحنات قيميَّـة. فالسـين والتـاء في "اسـتغفر" لا تمثِّـل زوائـد مجرَّدة، بقـدر مـا هي تجسـيد لحالـة الانكسـار والطلب والاحتيـاج في الخطـاب العبـاديّ. هـذا الربـط الدقيـق هـو مـا يجعـل مـن "الصحيـح مـن سـيرة النبـي الأعظـم" مدوَّنـة لسـانيَّة وتشريعيَّـة متكاملـة، تتجـاوز الـسرد التاريخـيَّ لتصـل إلى عمـق الفلسـفة اللُّغويَّـة للتشريـع[١٥].

بهـذا المنهـج، اسـتطاع العامـليُّ أن يؤسِّـس لمدرسـة نقديَّـة تعتمـد "المنطـق الـصرفيَّ" أداة للحكـم عـلى صحَّـة الروايـة أو وهنهـا، معتبراً أنَّ البنـاء اللغـويَّ المحكـم هـو المـرآة العاكسـة للحقائـق التاريخيَّـة والشرعيَّـة في حيـاة النبـيِّ الأعظـم ﷺ.

المبحث الثالث: صيغ المشاركة (دراسة الألفاظ المتعلقة بالمعاهدات والوفود)

تعـدُّ صيغتـا (فاعَـلَ) و(تفاعَـلَ) مـن الركائـز البنيويَّـة في لغـة المعاهـدات والمواثيـق

---

١٣ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج٤، ١٩٠.

١٤ محمـد إسـماعيل كنجـو, "الوظيفـة التوصيليـة في خطابـات الإمـام المهـدي عجل الله فرجه: دراسـة في الأسـلوب," مجلـة تسـليم, المجلـد ٢٤، العـدد ٣٦، (٢٠٢٥):٨.

١٥ الإسـترابادي, رضي الديـن محمـد بـن الحسـن. شرح شـافية ابـن الحاجـب, تحقيـق. محمـد نـور الحسـن وآخـرون (بيروت-لبنـان: دار الكتب العلميـة, د.ت.), ج١، ٩٢.

والكتب النبويَّة؛ إذ إنَّهما تمثِّلان "النمط التشاركيّ" الذي يقوم عليه الفعل القانونيُّ والسياسيُّ في الإسلام. فالزيادة الصرفيَّة في هذه الأبنية (الألف بعد الفاء في فاعَلَ، والتاء والألف في تفاعَلَ) ففضلًا عن وظيفتها على الامتداد الصوتي، هي تعبير عن "التفاعل الوجودي" بين طرفين أو أكثر، إذ لا يتم الفعل إلا بمشاركة متبادلة، وهو ما يُعرف في اللسانيات بـ (Reciprocity) أو "المشاركة التبادليَّة"[١٦].

وفي سياق "التشريع النبويّ"، تكتسب هذه الصيغ صبغةً إلزاميةً؛ لأنَّ المعاهدات والوفود تقوم في جوهرها على الحقوق والالتزامات المتقابلة. فعندما يستعمل النصُّ النبويُّ أفعالاً مثل (ظاهروا، ظاهرتم، عاقدتم)، فإنَّه يضع الطرفين في كفَّة واحدة من المسؤوليَّة الجنائيَّة أو السياسيَّة. ويبرز فعل (ظاهَرَ)[١٧] كنموذج تطبيقي في وثائق المدينة والمعاهدات مع القبائل؛ فالمظاهرة (بصيغة فاعَلَ) تعني أنَّ الطرفين قد تعهَّدا بأن يكون كلٌّ منهما ظهيراً للآخر. إنَّ الزيادة هنا (الألف) قد نقلت الفعل من "الظهور" المجرَّد إلى "التظاهر" (أي التعاون المتبادل)، وهو ما يمنح المعاهدة قوَّتها القانونيَّة في إلزام الحلفاء بالدفاع المشترك[١٨].

جدول (١): يوضح أثر الزيادة الصرفية في توجيه الحكم الفقهي والسياسي ضمن لغة المعاهدات النبوية.

المكوَّن	التوصيف الدلالي	الأثر التشريعي
الألف في (فاعَلَ)	امتداد الفعل من طرف إلى طرف (مظاهرة)	وجوب النصرة المتبادلة.
التاء والألف في (تفاعَلَ)	انصهار الإرادتين في فعل واحد (تعاهد).	تحول العهد إلى ميثاق غليظ مشترك.

١٦ ابن جني, المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني, ١٤٢.

١٧ الزبيدي, محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق. مجموعة من المحققين (الكويت: دار التراث, د.ت.), ج١٣، ٢٠٠ مادة (ظهر).

١٨ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ١٨٠_ ١٨٤.

ويحلِّل السيد جعفر مرتضى العاملي في "الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ" مواقف الوفود والقبائل مستعملًا هذه الأدوات الصرفيَّة للكشف عن طبيعة الالتزام. ففي معالجة قضية نكث العهود، يبرز فعل (تخاذلوا) (بصيغة تفاعَلَ) لوصف الحالة السلبيّة التي تفرّق شمل الحلفاء. الزيادة هنا (التاء والألف) تعكس دلالة "المشاركة في الخذلان"[١٩]؛ أي أنَّ الفشل لم يكن فردياً؛ لأنَّه كان نتيجة تراجع جماعيٍّ عن العهد. إنَّ اختيار هذه الصيغة تحديداً في السيرة يهدف إلى تصوير "التفكُّك الاجتماعيّ والسياسيّ" كفعل تشاركيّ تقع تبعاته على الجميع، وهو ما ينسجم مع الرؤية النقديَّة للعامليِّ التي تربط بين اللفظ وبين الواقع التاريخيّ والسياسيّ للرواية.[٢٠]

ومن الناحية التداوليَّة، فإنَّ صيغ المشاركة في "الوفادة النبويَّة" تهدف إلى خلق نوع من "التكافؤ الخطابيّ" بين النبيِّ ﷺ وبين الوفود القادمة. لذا فاستعمال أفعال مثل (تكاتبوا، تعاقدوا[٢١]، تفاوضوا) يشير إلى أنَّ الإسلام أقرَّ مبدأ المشاورة والندِّيَّة في بناء العلاقات الدوليَّة. إنَّ "الزيادة في المبنى" هنا خدمت "المعنى الديمقراطيّ والشورويّ" في الإدارة النبويَّة؛ فالفعل (تفاعل) يقتضي وجود إرادتين حرَّتين تلتقيان عند نقطة الاتِّفاق، وهذا ما يمنح التشريع طابعاً إنسانياً وحضارياً متقدِّماً[٢٢ ٢٣].

كما يشير الرضيّ الاستراباذيّ في "شرح الشافية" إلى أنَّ صيغة (تفاعَلَ) قد تفيد أيضًا "التظاهر بالشيء"[٢٤]. وهذا المعنى وُظِّف نقديًّا في السيرة عند دراسة سلوك المنافقين؛

---

١٩ ابن عصفور, علي بن مؤمن الإشبيلي. الممتع في التصريف, تحقيق. فخر الدين قباوة, ط١ (بيروت-لبنان: دار الآفاق الجديدة, ١٩٧٠), ج١، ١٦٥.

٢٠ العاملي ,الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ,ج١٠، ٢١٥.

٢١ الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب .القاموس المحيط, ط٨ (بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٥), ٣١٠،مادة(عقد).

٢٢ كنجو, "الوظيفة التوصيلية في خطابات الإمام المهدي ﷺ: دراسة في الأسلوب," ١٢.

٢٣ وتّار, فاتن محمد عبد القادر "جماليات الرمز في مرويات الإمام الحسن العسكري ﷺ: قراءة نقدية في رمزية الخطاب," مجلة تسليم المجلد٢٤، العدد ٣٦،(٢٠٢٥):١٨

٢٤ الإسترابادي ,شرح شافية ابن الحاجب ,ج١، ١١٥.

فالمنافق (يتظاهر) بالإسلام أو (يتمارض) للقعود عن الجهاد. إنَّ التحليل الصرفي لهذه الأفعال يكشف عن "البعد النفسيّ" للشخصيَّات، إذ استخدمت الزيادة الصرفيَّة لبيان الفرق بين الحقيقة (الفعل المجرَّد) والادِّعاء (الفعل المزيّد بصيغة تفاعل)، وهو منهج اتَّسمت به قراءة العاملي للروايات المتعلِّقة بمواقف المنافقين في الغزوات والوفود[٢٥].

وختاماً، فإنَّ دراسة صيغ المشاركة في التشريع النبويِّ تثبت أنَّ البناء الصرفيَّ للغة العربيَّة كان قادرًا على استيعاب أعقد العلاقات السياسيَّة والقانونيَّة. فكلُّ زيادة في حرف كانت بمثابة مادَّة قانونيَّة توضِّح حدود المشاركة، ونوع الالتزام، وطبيعة الجزاء المترتِّب على الإخلال بالعهد. وبذلك، غدا الصرف عند العامليّ في "الصحيح من السيرة" أداةً لاستنطاق النصوص الرسميَّة (الرسائل والمعاهدات) وفهم الفلسفة السياسيَّة التي أدار بها النبي الأعظمﷺعلاقات الدولة الإسلاميَّة الناشئة مع محيطها.

ثانيًا: دلالة الأوزان المزيدة في النصوص التشريعية (دراسة تطبيقية)

يُمثِّل هذا الفصل الثمرة التطبيقيَّة لهذه الدراسة، إذ ننتقل فيه من الفضاء التنظيريِّ والمنهجيِّ إلى الاستقصاء التحليليِّ للأوزان الصرفيَّة المزيدة في مدونة التشريع النبويِّ. إنَّ النصَّ النبويَّ، بوصفه بياناً للقرآن الكريم وتشريعاً مستقلًّا، قد اصطفى أبنيةً صرفيَّةً بعينها لتؤدِّي وظائفَ دلاليَّةً دقيقةً لا يستقيمُ الحُكمُ الشرعيُّ في كثير من الأحيان من دونها. فالدراسة التطبيقيَّة هنا لا تقفُ عند حدود الجرد الإحصائيِّ للصيغ، إنَّما تسعى لاستكشاف "القيمة المضافة" التي يمنحها حرفُ الزيادة للفظ التشريعيِّ، وكيف يسهم هذا الحرف في تحويل الدلالة من الإطلاق إلى التقييد، أو من مجرد الإخبار بالحدث إلى الإنشاء الطلبيِّ المُلزم[٢٦].

---

٢٥ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ, ج٢٢، ٤٥.

٢٦ السامرائي, فاضل صالح .معاني الأبنية في العربية, ط٢ (عمان: دار عمار, ٢٠٠٧), ٢٥_ ٢٨.

وسنعملُ في هذا الفصل على تحليل نماذج مختارة ومبثوثة في ثنايا كتاب "الصحيح من سيرة النبيِّ الأعظم ﷺ"، مركِّزين على الأوزان الأكثر حضورًا وتأثيرًا في صياغة الأحكام والسنن، مثل أوزان (أَفْعَلَ، وفَعَّلَ، وتفاعَلَ، واسْتَفْعَلَ). سنبحثُ في كيفيَّة توظيف هذه الأوزان في سياقات العبادات والمعاملات والسياسة الشرعيَّة (كالمعاهدات والرسائل السلطانيَّة). فالزيادة هنا لم تكن ترفًا لغويًّا أو تحسينًا لفظيًّا، لكنَّها "إستراتيجيَّة خطابيَّة" تهدفُ إلى تبيان حدود الواجبات والمندوبات. لذا فالقراءةَ التطبيقيّةَ ستكشفُ عن وعي لغويٍّ معصوم في صياغة التشريع، إذ يغدو "الوزن الصرفيّ" قرينةً شرعيّةً قطعيَّة يعتمدُ عليها الفقيهُ في استنباط كنه الحكم، وتحديد مساحة الامتثال المطلوبة من المكلِّف في الواقع الخارجيِّ[٢٧].

المبحث الأول: صيغ المبالغة والتكثير (دراسة الأفعال المزيدة في سياق الأوامر والنواهي)

تعدُّ صيغة (فَعَّلَ) بتضعيف العين من أبرز الأبنية الصرفيَّة المزيدة التي اتَّكأ عليها الخطاب التشريعيُّ النبويُّ؛ نظراً لما تمنحه من طاقة دلاليَّة تشير إلى "التكثير" في الفعل، أو "المبالغة" في الأداء، أو "التعدية" إلى مفعولين[٢٨ ٢٩]. وفي سياق الأوامر والنواهي، لا تأتي هذه الزيادة من قبيل الزينة اللفظيَّة، وإنَّما لترسِّخ مفهومًا فقهيًّا مفاده أنَّ المطلوب شرعاً يجب إيقاعه على وجه التمام والكمال والتكرار[٣٠]. إنَّ التدقيق في الأوامر النبويَّة مثل (زكّوا، طهّروا، علّموا) يكشف عن فلسفة الزيادة الصرفيَّة؛ فالفعل "زَكَى" المجرد يشير إلى النماء[٣١ ٣٢]، لكن الانتقال إلى "زَكَّى" (بتضعيف

٢٧ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج١٢، ٣١٠.
٢٨ ابن جني, المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني), ١٢٤.
٢٩ السامرائي, معاني الأبنية في العربية, ٤٢.
٣٠ ابن جني, المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني), ١٢٤
٣١ ابن منظور, محمد بن مكرم .لسان العرب, ط٣ (بيروت-لبنان: دار صادر, ١٤١٤هـ), ج١٤، ٣٥٨مادة(زكا).
٣٢ أ الأزهري, أبو منصور محمد بن أحمد .تهذيب اللغة, تحقيق. محمد عوض مرعب, ط١ (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي, ٢٠٠١), ج١٠، ١١٢ عوض مرعب.

الكاف) ينقل المعنى إلى الحيِّز العمليِّ الإلزاميِّ الذي يقتضي إخراج جزءٍ مخصوص من المال على وجه التكرار السنويِّ. الزيادة هنا أفادت "المبالغة في التطهير النهائيِّ" للمال والنفس معًا. وهذا ما يؤكِّده السيد جعفر مرتضى العاملي عند تحليله لرسائل النبيِّ ﷺ إلى القبائل، إذ يرى أنَّ استعمال هذه الصيغ كان يهدف إلى ضبط السلوك العباديِّ ومنحه صفة الديمومة[٣٣].

جدول (٢): يوضح تحول الدلالة من "الإخبار بالحال" إلى "الإنشاء الإلزامي" عبر زيادة التضعيف.

الصيغة الصرفيَّة	الحالة (قبل الزيادة)	المعنى التشريعيّ (بعد الزيادة بالتضعيف)
البناء الصرفيّ	فَعَلَ (Fa‘ala)	فَعَّلَ (Fa‘‘ala)
مثال تطبيقيّ	طَهُرَ (نَظف)	طَهَّرَ (بالغ في التنظيف)
الدلالة	تخبرك أنَّ الشيء نظيف	تأمرك ألَّا تترك أثرًا واحدًا للنجاسة

وفي سياق "التطهير"، يبرز الفعل (طهّروا) كنموذج تطبيقي فذّ؛ فالتشريع لم يكتفِ بطلب "الطهارة" كحالة، بل أمر بـ "التطهير" كفعل متعدٍ ومكثَّف. الزيادة في مبنى (طهّر) استلزمت زيادة في دلالة "الاستقصاء"؛ أي إزالة كل أثر للنجاسة أو الدنس، سواء كان حسِّيًّا كطهارة البدن للصلوات، أو معنوياً كطهارة الروح من الرذائل. ومن منظور اللسانيات الحديثة، فإنَّ تضعيف العين هنا يمثل "تكثيفًا صوتيًّا" يترجم حدَّة الأمر التشريعيِّ وضرورة المبالغة في الامتثال له[٣٤].

أمَّا في جانب النواهي، فإنَّ الأفعال المزيدة بالتضعيف تأتي لتعزيز الحظر ومنع الاقتراب من حمى المحرمات. فعندما ينهى النبيﷺ عن (التنفير) أو (التعسير)

٣٣ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج١٥، ٢١٢.
٣٤ تمام حسان, اللغة العربية: معناها ومبناها, ١٨٢.

في قوله: "يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا"، نجد أنَّ صيغة (فعّل) المزيدة قد استُعملت لرسم منهجيَّة تشريعيَّة ترفض كلَّ أشكال المشقَّة الزائدة. فالتعسير (بتضعيف السين) يشير إلى ممارسة العسر في أدقِّ تفاصيله وتكراره، والنهي هنا لا ينصب على العسر العارض، بل على "منهجيَّة التعسير" التي يرفضها الإسلام[٣٥].

إنَّ "الاجتهاد الصرفيَّ" في هذا المبحث يقودنا إلى القول بأنَّ الزيادة في صيغ الأوامر النبويَّة هي قرينة على "الوجوب الكفائيّ أو العينيّ" المقترن بصفة الجودة. فالأمر بـ (التبيين) في قوله تعالى والنبي ﷺ يطبِّقه: "لتبيَّن للناس"، يحمل زيادة (الياء) التي تنقل البيان من مجرَّد الظهور إلى "كشف الحقائق وإزالة اللبس" بشكل مفصَّل. وبذلك، تصبح الصيغة الصرفيَّة المزيدة في "الصحيح من السيرة" أداة لبيان حدود المقاصد الشرعيَّة، إذ لا يُكتفى بظاهر اللفظ، بل يُغاص في بنيته لاستخراج كثافة المعنى المراد إيصاله للمكلَّفين[٣٦].

وختامًا، فإنَّ توظيف صيغ المبالغة والتكثير في التشريع النبويِّ يبرهن على أنَّ اللغة كانت في خدمة الحكم؛ فكلُّ "تضعيف" في حرف هو في الحقيقة "تأكيد" على معنى، وكلُّ "زيادة" في مبنى هي "توسعة" في أثر الحكم أو "تشديد" في شروط تحقُّقه، وهو ما يجعل البناء الصرفيَّ للحديث النبويِّ بناءً هندسيًّا محكمًا يتطابق فيه اللفظ مع مراد المشرّع سبحانه[٣٧].

المبحث الثاني: صيغ الطلب والصيرورة (دلالة "استفعل" في نصوص الدعاء والطلب التشريعيِّ)

تُعدُّ صيغة (اسْتَفْعَلَ) مِن أثرى الأبنية الصرفيَّة العربيَّة وأكثرها دلالةً على المقاصد العميقة في الخطاب النبويِّ؛ إذ إنَّ هذه الزيادة (الألف والسين والتاء) تمنح

٣٥ ابن الأثير, المبارك بن محمد الجزري .النهاية في غريب الحديث والأثر, تحقيق. طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (بيروت-لبنان: المكتبة العلمية, ١٩٧٩), ١٩٤ مادة(يسر).

٣٦ الإسترابادي, شرح شافية ابن الحاجب, ١٠٢.

٣٧ حرفوش, "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام."

الفعلَ أبعادًا دلاليَّةً تتوزَّع بين "الطلب" و"الصيرورة" و"الاعتقاد"[٣٨ ٣٩]. وفي رحاب السيرة النبويَّة والتشريع، لا يُنظر إلى هذه الصيغة بوصفها بناءً لغويًّا مجرَّدًا، إنَّما هي أداة لسانيَّة تُعبِّر عن حالة الاحتياج البشريِّ في "الدعاء" (طلب المغفرة أو السقيا)، أو تُعبِّر عن التحوُّلات الوجوديَّة والشرعيَّة في "الصيرورة".

إنَّ القيمة الدلاليَّة الأولى لهذه الصيغة هي "الطلب"، وهي جوهر الخطاب العباديِّ والتشريعيِّ. فالأفعال مثل (اسْتَغفَر، اسْتَنْصَر، اسْتَسْقَى) تتجاوز أصل الفعل (غفر، نصر، سقى)[٤٠ ٤١] لتضيف إليه عنصر "الإرادة والالتماس". فالمستغفر لا يُقِرُّ بوقوع المغفرة فحسب، بل يطلبُ حدوثها بجهدٍ وتذلُّل. ويشير السيد جعفر مرتضى العامليّ في "الصحيح من السيرة" إلى أنَّ النبي ﷺكان يوظِّف هذه الصيغ لترسيخ "ثقافة الطلب من الله ﷻ" كمنهج تشريعي للأمَّة، إذ تصبح (السين والتاء) قرينةً على انقطاع العبد إلى خالقه وتجرُّده من الحول والقوة[٤٢].

وتبرز أهمِّيَّة هذه الصيغة في نصوص "الطلب التشريعيّ" التي تتطلَّب جهدًا ذهنيًّا أو بدنيًّا؛ ففي توجيهات النبيِّ ﷺ لرسله، كوصيته لعياش بن أبي ربيعة عند توجُّهه لليمن، يقول له: "واسْتَعِدَّ لذلك". هنا نجد صيغة (اسْتَفْعَل) في فعل (استعدّ) الذي يشير إلى "طلب العُدَّة" و"صيرورة الاستعداد". إنَّ الزيادة هنا تنبيهٌ نبويٌّ على ضرورة الانتقال من حالة "الجمود" إلى حالة "الجهوزيَّة الكاملة"، وهو ما ينسجم مع القاعدة الصرفيَّة التي تقتضي أنَّ الزيادة في مبنى "اسْتَفْعَل" تدلُّ على "التَّكَلُّف والاجتهاد" في تحصيل الصفة[٤٣].

---

٣٨ الإسترابادي, شرح شافية ابن الحاجب, ١٠٨.

٣٩ البغدادي, عبد القادر بن عمر. شرح شواهد الشافية, تحقيق. محمد نور الحسن (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية, د.ت.), ج١، ١٥٠.

٤٠ ابن فارس, أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة, تحقيق. عبد السلام هارون (بيروت-لبنان: دار الفكر, ١٩٧٩), ج٤، ٣٨٥مادة (غفر).

٤١ ابن الحاجب, جمال الدين بن عثمان. الشافية في علم التصريف, تحقيق. صالح عبد العظيم الشاعر, ط١ (القاهرة-مصر: مكتبة الآداب, ٢٠١٠), ٢٢.

٤٢ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج٢٨، ١٠.

٤٣ ابن جني, المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني, ٣٧_ ٣٩.

كما تظهر دلالة "الصيرورة" (أي تحول الشيء من حال إلى حال) في الخطاب النبويِّ لتعبِّر عن التغيُّرات العميقة التي يُحدثها الإسلام في النفوس والمجتمعات. فعندما يتحدَّث السيد العاملي عن "وفادة الملوك" وإسلام أبناء عبد كلال وزرعة بن ذي يزن، نجد أنَّ النصوص تلمح إلى "استحقاق" هؤلاء للأمان والعهد بناءً على "استحلال" المعروف ونبذ المنكر. إنَّ (الصيرورة) هنا تعني أنَّ المكلَّف قد دخل في طورٍ جديد، وهو طور "الالتزام بالعهد النبويِّ"، إذ تصبح الحقوق والواجبات (مستحقَّة) بفضل هذا التحوُّل الإيمانيِّ الذي عبَّرت عنه الأبنية الصرفيَّة المزيدة[٤٤].

ومن الناحية اللسانيَّة، يوضِّح ابن جنِّيٍّ في "المنصف" أنَّ الغرض من هذه التصاريف هو "التصرُّف في دقيق المعاني"، إذ إنَّ الحركة أو الحرف الزائد يغني عن كلام كثير. وهذا ما نلمسه في نصوص السيرة؛ فبدلاً من قول "أطلبُ منه أن يغفر لي"، نجد لفظة (اسْتَغْفر) التي تختزل الجملة في "بنية صرفيَّة مركَّزة" تفي بالمطلوب وتؤدِّي الغرض التداوليَّ بأقصر لفظ وأبلغ معنى. إنَّ هذا الإيجاز البنيويّ هو ما يمنح التشريع النبويَّ قوَّته وتأثيره في المتلقِّين، محوِّلاً اللغة إلى طاقة إنجازيَّة فاعلة[٤٥].

وعلاوة على ذلك، فإنَّ صيغة "اسْتَفْعَلَ" في سياق "الاعتقاد" أو "الوجدان" (مثل استعظم، استهول) تُستخدم في السيرة لوصف مواقف الصحابة أو الخصوم تجاه الأحداث الكبرى. فالمحلل اللسانيّ يجد أنَّ هذه الصيغة ترسم "الحالة النفسيَّة" للشخصيَّة التاريخيَّة؛ فالمشركون عندما (استكبروا) أو (استنكروا) الدعوة، لم يكن ذلك مجرد كبرٍ أو نكرانٍ بسيط، وإنَّما كان "تكلُّفًا" ومبالغةً في الرفض، وهو ما تكشفه الزيادة الصرفيَّة في السين والتاء[٤٦].

إنَّ "الاجتهاد اللغويَّ" في هذا المبحث يؤكِّد أنَّ توظيف صيغة (استفعل) في السيرة النبويَّة الشريفة يمثِّل تلاحمًا فريدًا بين "جمال البناء الصرفيِّ" و"عمق المقصد التشريعيِّ"؛ إذ يغدو

٤٤ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ج٢٨، ١١_ ١٢.
٤٥ الإسترابادي, شرح شافية ابن الحاجب, ج١، ١٠٨.
٤٦ حرفوش, "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام)."

الحرفُ الزائدُ سفيراً للمعنى، وموجهًا للسلوك البشريِّ نحو غايات الكمال والعبوديَّة الخالصة.

ثالثًا: أثر الزيادة الصرفية في فهم الأحكام السلطانية والرسائل النبوية

ينتقل بنا هذا الفصل من فضاء العبادات والمعاملات الفرديَّة إلى رحاب "السياسة الشرعيَّة" و"فقه الدولة"، حيث نتقصّى أثر الزيادة الصرفيَّة في صياغة **الأحكام السلطانيَّة** وتوجيه **الرسائل النبويَّة** الموجَّهة إلى الملوك والقبائل. إنَّ الخطاب النبويَّ في هذا السياق لا يكتفي ببيان الحلال والحرام، بل يتعدَّاه إلى إرساء قواعد النظام العام، وإدارة العلاقات الدوليَّة، وتثبيت دعائم السلطة التنفيذيَّة للدولة الإسلاميَّة الناشئة. ومن هنا، تكتسب "البنية الصرفيَّة" أهمِّيَّة استراتيجيَّة؛ إذ إنَّ اختيار الصيغ المزيدة في نصوص الولاية، والجباية، والمعاهدات، والرسائل الدبلوماسيَّة، يحدِّد بدقَّة سقف الصلاحيَّات، ونوع الالتزامات، وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الدولة وجاراتها[٤٧].

لقد اعتمد النبيُّ الأعظم ﷺ في رسائله وأحكامه السلطانيَّة لغةً تتَّسم بـ "التركيز الدلاليّ" و"القوَّة الإنجازيَّة"، وهي لغة تعوِّل كثيرًا على ما تمنحه الزيادات الصرفيَّة من معانٍ إضافيَّة كالاستعلاء، أو التأكيد، أو التعدية. فالحرف الزائد في هذا السياق يمثِّل "مادَّة قانونيَّة" قائمة بذاتها، تُسهم في فضِّ النزاعات وتوضيح حدود الامتثال. وسنسعى في هذا الفصل، مستنيرين بالمنهج التحليليِّ للسيد جعفر مرتضى العامليّ في كتاب "الصحيح من السيرة"، إلى تفكيك هذه الأبنية الصرفيَّة للكشف عن الأبعاد السياسيَّة والإداريَّة التي تحملها، وكيف أسهمت تلك "الزيادات" في بلورة مفهوم "الحكم الرشيد" في العصر النبويِّ، تمهيدًا للدخول في تفاصيل المباحث التطبيقيَّة لهذا الفصل[٤٨].

المبحث الأوَّل: تحليل كتب النبيِّ ﷺ إلى أهل اليمن وهمدان (دراسة الزيادات في صياغة الفرائض والجزية)

يمثِّل الخطاب النبويُّ الموجَّه إلى أهل اليمن تحوُّلًا تداوليًّا من "خطاب الدعوة"

٤٧ مفتاح, التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شموليّة, ٨٨.

٤٨ العاملي ,الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ٣٠٢,وما بعدها.

إلى "خطاب الدولة"؛ لذا نجد أنَّ الأبنية الصرفيَّة قد اصطفت صيغًا مزيدةً تتناسب مع مقام الإلزام والتشريع السلطانيِّ. ففي هذه الرسائل، لم تعد الزيادة الصرفيَّة تحسين لفظيّ فقط، بل غدت "قرينة قانونيَّة" تحدِّد نوع الفريضة ومقدار الجزية بدقَّة لا تقبل التأويل[٤٩].

١. دلالة "التعدية والإنفاذ" في صيغة (أَفْعَلَ):

تواتر استخدام وزن (أَفْعَلَ) في رسائل اليمن (مثل: أسلِموا، أدّوا، أقيموا). في كتاب النبيِّ ﷺ إلى "زرعة بن ذي يزن" ملوك حمير، نجد قوله" :**فإذا أتاكم رُسلي فأوفوا إليهم المغنم والفرائض** ."الزيادة بالهمزة في (أوفوا) -وأصلها وفى- تنقل المعنى من مجرد الوفاء القلبيِّ إلى "الإنجاز الفعليِّ المتعدِّي" للحقوق الماليَّة .ويحلِّل السيِّد جعفر مرتضى العامليّ في "الصحيح من السيرة" هذه الصيغ موضِّحًا أنَّ الهمزة هنا هي "همزة الجعل والإنفاذ"؛ أي جعل الوفاء بالفرائض (الزكاة والجزية) قانونًا نافذًا لا خيار فيه. إنَّ "المبنى" هنا يعكس سلطة المشرِّع في تحويل الفعل من دائرة الإمكان إلى دائرة الوجوب المطلق[٥٠].

٢. دلالة "المبالغة والاستقصاء" في صيغة (فَعَّلَ):

تبرز هذه الصيغة بقوَّة عند الحديث عن تحصيل "الفرائض" (الزكاة). في رسالة النبيِّ ﷺ إلى معاذ بن جبل في اليمن[٥١ ٥٢]، نجد التأكيد على **(تطييب) النفوس** بالصدقة. الزيادة بالتضعيف في (طيَّبَ) تشير إلى دلالة "التكثير والاستيعاب"؛ فالمراد ليس الرضا الظاهريُّ وحسب، إنَّما المبالغة في جعل العمل خالصًا وطيِّبًا لله ﷻ وللدولة. من وجهة نظر لسانيَّة، يرى ابن جنِّيٌّ في "المنصف" أنَّ التضعيف في

٤٩ مفتاح, التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شموليّة, ٩٢.
٥٠ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ, ج٢٨، ١٠_ ١٥.
٥١ ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث والأثر, ج٣، ٤٣٠ مادة(فرض).
٥٢ تمام حسان, اللغة العربية: معناها ومبناها, ١٨٢.

مثل هذه السياقات يفيد "متابعة الفعل واستقصاء أجزائه". وهذا الاستقصاء هو مطلب تشريعيٌّ في جباية الزكاة؛ لضمان وصول الحقوق لأصحابها من غير نقص[٥٣] [٥٤]. كما استُعملت صيغة (صدّقوا) بدلًا من (صدقوا) للدلالة على تحويل الصدق إلى "فعل مؤسَّساتيّ" (التصدُّق والصدقة)[٥٥].

جدول (٣): يوضح العلاقة بين الوظيفة الصرفية والأثر القانوني في مكاتبات الدولة النبوية الناشئة.

الصيغة الصرفية (الوزن)	الأمثلة من رسائل اليمن	الدلالة الصرفية (الوظيفة)	المعنى التشريعي (الأثر القانوني)
أَفْعَلَ (Af'ala)	أَسْلِمُوا، أَوْفُوا	التعدية والإنفاذ (الوجوب)	تحويل الفعل من دائرة "الإمكان" إلى "الإلزام التنفيذي" القطعي.
فَعَّلَ (Fa''ala)	طَيِّبُوا، صَدِّقُوا	المبالغة والاستقصاء (التكثير)	وجوب الجودة في الأداء (مثل طهارة المال في الزكاة) وعدم الاكتفاء بالحد الأدنى.
اسْتَفْعَلَ (Istaf'ala)	اسْتَأْمَنُوا، اسْتَحَلُّوا	الطلب والصيرورة (الطلب)	رسم حدود "التعاقد"؛ أي دخول الفرد في حماية الدولة (الأمان) بناءً على رغبته والتزامه.

٥٣ كنجو, "الوظيفة التوصيلية في خطابات الإمام المهدي عليه السلام: دراسة في الأسلوب," ١٢.
٥٤ حرفوش, "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام," ٩.
٥٥ ابن جني, المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني), ١٢٠_ ١٢٥.

٣. دلالة "الاستحقاق والطلب" في صيغة (اسْتَفْعَلَ):

استُعملت هذه الصيغة في كتب اليمن لتحديد شروط "الجزية" و"الذمَّة". نجد في نصوص السيرة استعمال أفعال مثل (استحلال، استنصار، استعاذة). في تحليل العامليّ لرسائل همدان، يُلحظ أنَّ النبيَّ ﷺ استعمل صيغ الطلب المزيدة (السين والتاء) ليرسم حدود "الصيرورة القانونيَّة"؛ فمن (استسلم) أو (استأمن) فقد دخل في حماية الدولة. إنَّ الزيادة هنا تفيد "الصيرورة والاعتقاد"؛ أي صيرورة الفرد ذمِّيًّا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم بطلبٍ منه وبموجِب العهد. هذه "البنية الصرفيَّة" تحمي حقوق أهل اليمن؛ لأنَّها تجعل "الأمان" مطلبًا شرعيًّا موثَّقًا بزيادة المبنى، ممَّا يصعب نقضه[٥٦].

٤. تحليل ألفاظ "الفرائض والجزية" (بين التجريد والزيادة):

في كتابه إلى "أهل اليمن" بشأن الصدقة، نجد تفريقًا دقيقًا بين (الفريضة) و(المفروض). "الفريضة" على وزن (فَعِيلَة) بمعنى مفعولة، وهي صيغة صرفيَّة تفيد "الثبوت والاستقرار". أمَّا الزيادة في الأفعال المصاحبة لها مثل (شرّع، أوجب، حدّد)، فهي التي ترسم جغرافيا الحكم. ويؤكِّد الدكتور فاضل السامرائي في "معاني الأبنية" أنَّ العدول عن الصيغ البسيطة إلى المزيدة في نصوص المعاهدات يهدف إلى "قطع الاحتمال"؛ فالفعل المزيد أضيق دلالة وأكثر تحديدًا من المجرَّد. وهذا ما نلمسه في تحديد "الجزية" (دينار وافٍ) أو (مُعافِرِيّ)؛ إذ تُستعمل الزيادة (ياء النسب) و(الزيادات البنيويَّة في الأوزان) لتمييز نوع الضريبة ومصدرها الجغرافيّ، ممَّا يمنع الجباة من التعسُّف[٥٧].

---

٥٦ العاملي, الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ج٢٨، ٢٢_ ٢٥.
٥٧ السامرائي, معاني الأبنية في العربية, ٤٢_ ٤٥.

٥. الرؤية النقديَّة للسيِّد جعفر مرتضى العامليّ:

يتميَّز العامليُّ في "الصحيح من السيرة" بربط هذه "الجزئيات الصرفيَّة" بالواقع السياسيّ. فهو يرى أنَّ دقَّة الصياغة في رسائل همدان واليمن كانت تهدف إلى قطع الطريق على "المتأوِّلين" من زعماء القبائل الذين قد يحاولون التملُّص من التزاماتهم الماليَّة تجاه المدينة المنوَّرة. فالحرف الزائد في (قَبِلوا) و(تقبّلوا) يمثِّل فرقًا بين "مجرَّد الموافقة" وبين "الالتزام النفسيّ والعمليّ" بالدفع. إنَّ هذا "الاجتهاد اللسانيّ" عند العامليّ يجعل من الصرف أداةً لاسترداد الحقيقة التاريخيَّة والسياسيَّة للنصِّ[٥٨].

الخلاصة :إنَّ تحليل كتب النبيّ ﷺ إلى اليمن وهمدان يكشف عن "عبقريَّة لغويَّة" في إدارة شؤون الدولة؛ إذ وُظِّفت الزيادة الصرفيَّة لخدمة المقصد التشريعيّ والسلطانيّ. فصيغة (أفعل) كانت لإنفاذ السلطة، وصيغة (فعّل) لمبالغة الجودة في التطبيق، وصيغة (استفعل) لتثبيت الحقوق والطلبات. وبذلك غدت "البنية الصرفيَّة" في الرسائل النبويَّة هي الضمانة القانونيَّة لعدالة التوزيع وفرض الالتزامات في أوَّل دولة إسلاميَّة مركزيَّة[٥٩].

٥٨ الإسترابادي, شرح شافية ابن الحاجب, ج١، ٩٨.

٥٩ حرفوش, "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام" ٩.

الخاتمة:

بعد هذه السياحة الاستقصائيَّة في رحاب "الزيادة الصرفيَّة" وتجلِّياتها في النصوص النبويَّة والتشريعيَّة، وفي سياق المنهج النقديِّ التحليليِّ للسيِّد جعفر مرتضى العامليّ، يمكن للباحث تلخيص أهمِّ النتائج التي انتهى إليها البحث في النقاط الآتية:

أوَّلًا: المنهجيَّة النقديَّة والوعي اللسانيِّ:

- أثبتت الدراسة أنَّ **اللُّغة** عند السيِّد العامليِّ ليست مجرَّد وعاء للمعلومة التاريخيَّة، إنَّما هي **معيار نقديٌّ** وقاعدة لفحص صحَّة الرواية. فالنصُّ الذي لا يتوافق مع رصانة الأبنية الصرفيَّة النبويَّة يُعدُّ نصًّا مشكوكًا في صدوره عنه، ممَّا يجعل "الصرف" أداة استباقيَّة في "علم دراية الحديث."
- كشفت الدراسة عن تلازميَّة بنيويَّة بين **المبنى والمعنى**؛ فكلُّ زيادة صرفيَّة في الخطاب النبويِّ كانت استجابةً لضرورة تداوليَّة أو تشريعيَّة، وهو ما يؤكِّد أنَّ النصَّ المعصوم يتمحور في أعلى مستويات الاقتصاد اللُّغويِّ وتكثيف المعنى.

ثانيًا: الأبنية الصرفيَّة بوصفها موجِّهات فقهيَّة:

- **صيغ التكثير (فعَّل)**: تبيَّن أنَّ زيادة التضعيف في أوامر مثل (طهّروا، زكّوا) انتقلت بالحكم من أصل الفعل إلى **"وجوب الاستقصاء والمبالغة"**؛ فالتطهير التشريعيّ ليس إزالة للنجاسة وحسب، إنَّما هو ممارسة مكثَّفة يفرضها تضعيف العين في بنية الفعل.
- **صيغ الطلب (اسْتَفْعَلَ)**: خلص البحث إلى أنَّ هذه الصيغة في النصوص الدعائيَّة والطلبيَّة (مثل استغفر، استعدَّ) مثَّلت **الميل الإراديّ** للمكلَّف؛ فهي تجمع بين الفعل وبين طلب وقوعه، ممَّا يمنح الحكم الشرعيَّ بعدًا نفسيًّا وتربويًّا يتجاوز الامتثال الظاهريّ.
- **صيغ المشاركة (فَاعَلَ وتَفَاعَلَ)**: أظهرت الدراسة أنَّ هذه الأبنية كانت

بمنزلة العمود الفقريّ للغة المعاهدات الدوليَّة في العصر النبويِّ؛ إذ حدَّدت بوضوح **المسؤوليَّة التضامنيَّة** مثل: (ظاهروا، عاقدوا)، محوِّلةً الحرف الزائد إلى مادَّة قانونيَّة تفرض الالتزام المتبادل.

ثالثًا: الصرف في خدمة الإدارة التوجيهيَّة:

- أثبت تحليل رسائل النبيّ ﷺ إلى اليمن وهمدان أنَّ الزيادة الصرفيَّة كانت أداة لضبط **النظام الماليِّ والضريبيِّ**؛ فاستعمال وزن (أفعل) للإنفاذ والتعدية و(فعّل) لضبط تفاصيل الفرائض (الجزية والصدقة) حال دون وقوع اللبس في تطبيق الأحكام السلطانيَّة، وقطع الطريق على التأويلات البعيدة لزعماء القبائل.
- تؤكِّد النتائج أنَّ "اللسانيات الصرفيَّة" في السيرة النبويَّة أُسسَت لما يمكن تسميته بـ **قانون الصياغة التشريعيَّة**، إذ يكون لكلِّ حركة أو حرف زيادة أثر مباشر في اتِّساع أو ضيق دائرة الحكم الفقهيِّ.

توصيات البحث :بناءً على ما تقدَّم، يوصي الباحث بضرورة إعادة قراءة المتون الفقهيَّة والحديثيَّة قراءةً صرفيَّةً تداوليَّة، وعدم الاكتفاء بالمعاني المعجميَّة الجامدة، فالبنية الصرفيَّة هي الروح الحركيَّة للنصِّ التي تحدِّد كيفيَّة تحوُّله من قول إلى فعل تشريعيٍّ نافذ.

المصادر

ابـن الأثـير, المبـارك بـن محمـد الجـزري. النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر .تحقيـق طاهـر الـزاوي ومحمـود الطناحـي. بـيروت-لبنـان: المكتبـة العلميـة, ١٩٧٩.

ابـن الحاجـب, جمـال الديـن بـن عثـمان. الشـافية في علـم التصريـف .تحقيـق صالـح عبـد العظيـم الشـاعر. ط١. القاهرة-مـصر: مكتبـة الآداب, ٢٠١٠.

ابـن جنّـي, أبـو الفتـح عثـمان. المنصـف (شرح كتـاب التصريـف للـمازني) .تحقيـق إبراهيـم مصطفـى وعبـد الله أمـين. ط١. القاهرة-مـصر: دار إحيـاء الـتراث القديـم, ١٩٥٤.

ابـن عصفـور, عـلي بـن مؤمـن الإشـبيلي. الممتـع في التصريـف .تحقيـق فخـر الديـن قبـاوة. ط١. بيروت-لبنـان: دار الآفاق الجديدة, ١٩٧٠.

ابـن فـارس, أحمـد بـن زكريـا. معجـم مقاييـس اللغـة .تحقيـق عبـد السـلام هـارون. بيروت-لبنـان: دار الفكـر, ١٩٧٩.

ابـن منظـور, محمـد بـن مكـرم. لسـان العـرب. ط٣. بيروت-لبنـان: دار صـادر, ١٤١٤هـ.

الأزهـري, أبـو منصـور محمـد بـن أحمـد. تهذيـب اللغـة .تحقيـق محمـد عـوض مرعـب. ط١. بيروت-لبنـان: دار إحيـاء الـتراث العربي, ٢٠٠١.

الإسـترابادي, رضي الديـن محمـد بـن الحسـن. شرح شـافية ابـن الحاجـب .تحقيـق محمـد نـور الحسـن وآخـرون. بيروت-لبنـان: دار الكتـب العلميـة ,د.ت.

البغـدادي, عبـد القـادر بـن عمـر. شرح شـواهد الشـافية .تحقيـق محمـد نـور الحسـن. بيروت-لبنـان: دار الكتـب العلميـة ,د.ت.

الزبيـدي, محمـد مرتـضى. تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس .تحقيـق مجموعـة مـن المحققـين. الكويـت: دار الـتراث ,د.ت.

السـامرائي, فاضـل صالـح. معـاني الأبنيـة في العربيـة. ط٢. عـمان: دار عـمار, ٢٠٠٧.

العامـلي, جعفـر مرتـضى. الصحيـح مـن سـيرة النبـي الأعظـمﷺ. ط١. بيروت-لبنـان: المركـز الإسـلامي للدراسـات, ١٤٢٦هـ.

العكـراوي, إسراء محمـد رضـا صـلال. "التنـاص القـرآني في خطـب التوابـين (٦١-٦٥هـ): قـراءة تحليليـة." مجلـة تسـليم المجلـد٢٤، العـدد (٢٠٢٥) . ٣٦

الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ط٨. بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٥.

تمام حسان. اللغة العربية: معناها ومبناها. ط٣. القاهرة-مصر: عالم الكتب, ١٩٩٨.

حرفوش, ملاذ معن. "أثر الفعل الكلامي في المتلقي: تحليل تداولي لأقوال الإمام علي الهادي عليه السلام." مجلة تسليم المجلد٢٤، العدد (٢٠٢٥) . ٣٦

سيبويه, عمرو بن عثمان. الكتاب .تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة-مصر: مكتبة الخانجي, ١٩٨٨.

كنجو, محمد إسماعيل. "الوظيفة التوصيلية في خطابات الإمام المهدي عجل الله فرجه: دراسة في الأسلوب." مجلة تسليم المجلد,٢٤ العدد (٢٠٢٥) . ٣٦

مفتاح, محمد. التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شموليّة. ط١. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي, ١٩٩٦.

وتّار, فاتن محمد عبد القادر. "جماليات الرمز في مرويات الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قراءة نقدية في رمزية الخطاب." مجلة تسليم المجلد٢٤، العدد (٢٠٢٥).٣٦

References

Ibn Al-Athir, Al-Mubarak ibn Muhammad Al-Jazari. Al-Nihaya fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar. Tahqiq Tahir Al-Zawi wa Mahmud Al-Tanahi. Bayrut-Lubnan: Al-Maktaba Al-'Ilmiyya, 1979. Ibn Al-Hajib, Jamal Al-Din ibn 'Uthman. Al-Shafiya fi 'Ilm Al-Tasrif. Tahqiq Salih 'Abd Al-'Azim Al-Sha'ir. T. 1. Al-Qahira-Misr: Maktabat Al-Adab, 2010.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath 'Uthman. Al-Munsif (Sharh Kitab Al-Tasrif lil-Mazini). Tahqiq Ibrahim Mustafa wa 'Abd Allah Amin. T. 1. Al-Qahira-Misr: Dar Ihya' Al-Turath Al-Qadim, 1954.

Ibn 'Usfur, 'Ali ibn Mu'min Al-Ishbili. Al-Mumti' fi Al-Tasrif. Tahqiq Fakhr Al-Din Qabawa. T. 1. Bayrut-Lubnan: Dar Al-Afaq Al-Jadida, 1970.

Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya. Mu'jam Maqayis Al-Lugha. Tahqiq 'Abd Al-Salam Harun. Bayrut-Lubnan: Dar Al-Fikr, 1979.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan Al-'Arab. T. 3. Bayrut-Lubnan: Dar Sadir, 1414 H.

Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad. Tahdhib Al-Lugha. Tahqiq Muhammad 'Awad Mar'ab. T. 1. Bayrut-Lubnan: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, 2001.

Al-Istarabadi, Radi Al-Din Muhammad ibn Al-Hasan. Sharh Shafiyat Ibn Al-Hajib. Tahqiq Muhammad Nur Al-Hasan wa Akharin. Bayrut-Lubnan: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, d.t.

Al-Baghdadi, 'Abd Al-Qadir ibn 'Umar. Sharh Shawahid Al-Shafiya. Tahqiq Muhammad Nur Al-Hasan. Bayrut-Lubnan: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, d.t.

Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. Taj Al-'Arus min Jawahir Al-Qamus. Tahqiq Majmu'a min Al-Muhaqqiqin. Al-Kuwayt: Dar Al-Turath, d.t.

Al-Samarra'i, Fadil Salih. Ma'ani Al-Abnya fi Al-'Arabiyya. T. 2. 'Amman: Dar 'Ammar, 2007.

Al-'Amili, Ja'far Murtada. Al-Sahih min Sirat Al-Nabi Al-A'zam (salla Allah 'alayhi wa alihi Al-Tahirin). T. 1. Bayrut-Lubnan: Al-Markaz Al-Islami lil-Dirasat, 1426 H.

Al-'Ikrawi, Isra' Muhammad Rida Salal. "Al-Tanass Al-Qur'ani fi Khutab Al-Tawwabin (61–65 H): Qira'a Tahliliyya." Majallat Taslim, Al-Mujallad 24, Al-'Adad 36 (2025).

Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Ya'qub. Al-Qamus Al-Muhit. T. 8. Bayrut-Lubnan: Mu'assasat Al-Risala, 2005.

Tamam Hassan. Al-Lugha Al-'Arabiyya: Ma'naha wa Mabnaha. T. 3. Al-Qahira-Misr: 'Alam Al-Kutub, 1998.

Harfush, Malath Ma'n. "Athar Al-Fi'l Al-Kalami fi Al-Mutalaqi: Tahlil Tadawuli li-Aqwal Al-Imam 'Ali Al-Hadi (as)." Majallat Taslim, Al-Mujallad 24, Al-'Adad 36 (2025).

Sibawayhi, 'Amr ibn 'Uthman. Al-Kitab. Tahqiq 'Abd Al-Salam Muhammad Harun. T. 3. Al-Qahira-Misr: Maktabat Al-Khanji, 1988.

Kanju, Muhammad Isma'il. "Al-Wazifa Al-Tawsiliyya fi Khitabat Al-Imam Al-Mahdi (as): Dirasa fi Al-Uslub." Majallat Taslim, Al-Mujallad 24, Al-'Adad 36 (2025).

Miftah, Muhammad. Al-Tashabuh wa Al-Ikhtilaf: Nahwa Manhajiyya Shumulliyya. T. 1. Al-Dar Al-Bayda'-Al-Maghrib: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabi, 1996.

Wattar, Fatin Muhammad 'Abd Al-Qadir. "Jimaliyyat Al-Ramz fi Marwiyyat Al-Imam Al-Hasan Al-'Askari (as): Qira'a Naqdiyya fi Ramziyyat Al-Khitab." Majallat Taslim, Al-Mujallad 24, Al-'Adad 36 (2025).